* * *

كان الإخوة العرب قد استعدوا للتحرك نحو « ميران شاه » عندما وصل أسامة إلى بشاور فوجد أن النفير العام قد أعلن . يقول أبو عبد الله : « كسب العدو الجولة الأولى في (جاور) وكنت مسافراً وقتها – للأسف – وأتيت آخر أيام المعركة .. فجمعنا الإخوة الموجودين هنا ، فبلغو ا ٤٥ أخاً وذهبنا سوياً أنا والشيخ عبد الله معهم إلى (ميران شاه) وهناك كان الشيخ غلب الدين وكان القصف لا يزال مستمراً .. » ويتابع أسامة « أزمراي » من جهته فيقول : « وصلتُ بشاور فوجدت أمين قد سافر إلى اليمن ، وكان أبو عبد الله والشيخ عبد الله عزام يعدان العدة في الرابطة للذهاب إلى (جاور) فكلمت الأخ مهند وعدداً من الإخوة واستأجرنا (فلانكوج) وطلعنا وحدنا إلى (ميران شاه) وهناك وجدنا شفيق قد عاد فاتفقنا على أن ندخل ثانية مع المجاهدين الأفغان لمقابلة القوة . لكن أبا عبد الله كان قد وصل مع الإخوة وطلب منا البقاء معهم وأصرّ على ذلك .. ثم طلب منا أن نشتري بعض الأسلحة وكانت هذه أول عملية شراء سلاح للعرب ، فاشتريناعشرة قاذفات (آر . بي . جي ٧) و ٦ أو ٧ رشاشات (ديكتريوف) وكذا (بي . كي) (غرينوف خفيف) .. وأكملنا تجهيز (الكلاشنكوفات) الباقية من الشيخ جلال ومن الحزب الإسلامي .. وفي مقر الحزب بايع الجميع الشيخ عبد الله عزام على القتال ، فسمّانا وقتذاك بكتيبة الغرباء .. » .

« .. كانت معنويات الذين نفروا طيبة جداً ، وكان الإخوة في شوق لدخول الجبهات ، لكن الشيخ جلال لم يسمح لنا بذلك وكان يقول : الخطب جلل ، وأنتم لا تستطيعون تصوّر الحكاية .. » هكذا يفتتح أبو هاجر أمير مكتب الخدمات وقتذاك سجل ذكرياته المرهفة عن هاتيك الأيام ويقول (٦) : « أبقونا ثلاثة أيام جالسين هناك إستفدنا منها بتنظيم دروس للإخوة حتى نمتص إنتظارهم ! وفي ذلك اليوم سمّانا الشيخ عبد الله كتيبة الغرباء وقال : سميناكم كذلك لأنكم غرباء ، وهذه أول مرة نخرج فيها بهذه الكثافة ، وأول مرة يأتي العرب دفعة واحدة لمناصرة الأفغان ، فكان للكلمة وقع في نفوس الإخوة ، وأعطوا الشيخ عبد الله بيعة على الجهاد ، لكن بعض الناس فهمها بيعة على الموت ! فقلنا لهم : لا يا إخوة ، بيعة الموت معناها ألا ترجعوا أبداً ، فإما أن يظهركم الله على عدوكم أو تُقْتَلوا في سبيله . وفهم بعض الإخوة أنها بيعة للأبد ، وعندما رجع بعدها ظل يعتبر نفسه مبايعاً للشيخ عبد الله ، ثم تحرّج وأتى يستأذنني ويسأل .. قال لي : أنا نويتها أبدية ! قلت له : لم يطلب أحد منك ذلك ، البيعة كانت لظروفها وانتهت .. والمهم كان تفاعل الإخوة مختلفاً مع هذه البيعة لكنها كانت طيبة ، وما وجدت الشيخ عبد الله متحرجاً كمثل ذلك اليوم ، كان يشعر فعلاً بغلاوة الدماء وهو ينظر إلى الإخوة الذين سيقودهم إلى الموت .. » .

ويعود أسامة فيكمل ويقول : « أردنا أن نتحرك فقالوا لنا : إنتظروا .. نحن أرسلنا إخوة أقدر منكم وأعرف بالوضع وعندهم لياقة لاستكشاف الوضع بالداخل ، فأرسلوا الأخ نور الدين الفلسطيني والأخ عبد الأول أبا عمار الفلسطيني أيضاً لكنهما تأخرا ولم يعودا ونحن متأثرون نفسياً .. لماذا لا ندخل ؟ وأخيراً جاء الأمر بأن نتحرك . ركبنا السيارات حتى وصلنا آخر نقطة باكستانية فنزلنا ، كنا قرابة ستين شخصاً وليس معنا إلا أفغاني واحد هو السائق ، فالجندي الباكستاني إستغرب : بعضنا أسود .. ولا نعرف نتكلم .. وعددنا كبير .. ما هذا ؟ لكن أحداً لم يتكلم معه أو ينطق ! صعدنا باتجاه (جهاد وال) (٧) مشياً بعد أن وَزَّعَنا الأخوان أبو عمرو وأبو خالد الأردني على شكل أرتال ، وكانا هما اللذان يقودان المسيرة ، وعلى كل رتل عُيِّن أمير ، وأخذ البعض مهمات الترصد عن اليمين وعن الشمال .. وأخيراً وقرابة العاشرة ليلاً وصلنا (جهاد وال) وابتدأ الليل فيها ، وفي الصباح وصل حكمتيار وقال بأن القوات إنسحبت من المنطقة وتراجعت إلى الخلف ، وأن وجودكم هنا لم يعد له من داع وجزاكم الله خيراً وأحسن إليكم .. فارجعوا ! وبالفعل قرر الشيخ عبد الله عزام أن يرجع بنا وأعلن ذلك ، لكننا تضايقنا ، وتضايق أبو عبد الله وأبو البراء وكل الشباب وقالوا : المفروض حتى لو انسحبوا أن نطاردهم على الأقل أو أن نتقدم قليلاً .. لكن الشيخ عبد الله قال لهم : إن شاء الله تكونوا مأجورين .. وقفلة كغزوة .. ثم نصب لنا بعض العلامات وقال لنا : إرموا عليها .. فجعل كل منا يتدرب على الرمي .. عدنا بعدها تنفيذاً للأوامر ، ووصلنا إلى (ميران شاه) .. وانحلت كتيبة الغرباء ! » وهنا لا يفوت الأخ أبا هاجر أن يسجّل بعضاً من مشاهداته المتميزّة .. بدلالاتها المتميزة أيضاً .. فيقول : « بعد إصرار العرب على المشاركة تقسمت المجاميع ، وحمل كل واحد ما يشتهي من الأسلحة .. وملأ الإخوة جيوبهم بالزبيب والحمّص على أساس أننا مقبلون على معركة .. لكن الإخوة أكلوا ما في جيوبهم خلال الطريق حتى انتهى أكثره قبل أن نصل إلى العدو .. فسماها البعض كتيبة الحمّص ! ولما صدر الأمر بالعودة ، وما أن رجع الإخوة إلى (ميران شاه) حتى إنتهى الجهاد كفرض عين .. وسارع كل منهم نحو أقرب (فلانكوج) متجه إلى بشاور بعد أن رمى سلاحه كيفما اتفق في مضافة الشيخ حقاني .. الأمرالذي ضايق الأفغان جداً : هل هذا السلاح للإتحاد أم للحزب أم للشيخ حقاني ؟ تداخلت جميعاً .. وضاعت بعض قطع منها ، فاضطر حكمتيار إلى كتابة كتاب يتحمل فيه ما فُقد ويعفينا من المسؤولية ! » ويضيف أبو هاجر : « .. وهكذا، وللأفعال الظريفة التي فعلها إخواننا في تجربتهم الجماعية الأولى هذه سمينا كتيبة الغرباء بكتيبة الظرفاء ! » .